الفنون

اكروبوليس أثينـــا

AKROPOLIS - ATHENA

للدكتور احمد موسى

الجمال فى هذا الوجود كثير، ولكنه ليس رخيصاً ؛ ولذلك كانت معرفته والاستمتاع به شأن فئة معينة من الناس . وكان من أهم ما نظرت إليه الجامعات الأوربية الحديثة وجوب تدريس مادة علم الجمال Aesthetik ضمن دراسة الفلسفة ، ومادة تاريخ الفن العام وعلم الآثار بعد إكمال دراسة التاريخ والجغرافيا ؛ فبالأولى تتمكن من معرفة الجمال بقواعد تؤدى إلى ترقية حواسنا وتهذيب تقديرنا ، وتقريب استمتاعنا من الكمال ، وما ينبنى على هذا كله من تمهيد السبيل إلى إكمال سلسلة التطور الفنى والوصول بها إلى الغاية المقصودة دون ركود أو انحطاط . وبالثانية نسجل ماضى الفن تسجيلا علمياً نقيس به الحضارات ونعمل على ربط الحاضر بالماضى وبالمستقبل فيكون التطور طبيعيا والتقدم منتظراً

وإذا رجعت إلى حضارة أى شعب أو أمة ، وجدت أن الآثار والفن من أهم مواد التسجيل لمقياس مدى هذه الحضارة ؛ فكأننا بدراساتنا هذه نقصد الوصول إلى معرفة الوسائل التى بها نستطيع تكوين حضارة حقيقية ترجع فى جوهرها إلى معرفة نواحى الجمال الفنى ، فضلا عن الاستمتاع واللذة نتيجة صدق التقدير .

وإذا نظرنا إلى مصر وجدنا أن الفن فيها عظيم ، وأن الطبيعة منحتها الكثير من جمالها ، ومع هذا يجهل كثير من أبنائها ما فيها منه ، وليس جهلهم هذا نتيجة مباشرة لجهلهم العام دائما ، ولكنه نتيجة لأهمال مدارسنا لعلم يعد اليوم من أهم العلوم الدراسية فى أوروبا التى نأخذ عنها الكثير .

والظاهر أننا بحسب مولدنا والبيئة التى نشأنا فيها قليلو التأمل فيما نراه - وأثر ذلك واضح فى كثير من تصرفاتنا العامة حتى فى مطالعتنا ، ترانا نقرأ ما نقرأ بطريقة أوتوماتيكية خالية من الأخذ والرد تبعدنا غالبا عن الاستمتاع .

وإذا نظرنا إلى الطبيعة فاننا قد لا نستطيع أن نتذوق ما يسميه الغير جمالا ؛ وإذا شاهدنا معبدا أو كنيسة أو جامعا أو صورة صعب علينا التعرف على ما فيها من سر الجمال والإنشاء .

وإذا كان من نصيب البعض زيارة متاحف أو معارض فنية ، وكان من شأنه وصف ما شاهد ، أو نقد ما عاين ، أو تكوين رأى شخصى ، تراه لا يخرج فيما يكتبه أو يقوله أو يقرره عن مديح وإطراء أو ذم وتقليل ليس فيه قيمة دراسية تعود على القارىء أو المستمع بأى تثقيف أو فائدة ، بل على النقيض من ذلك قد تضر استعداده الفطرى وتنقص منه ؛ وذلك ما حدا لى فى الواقع إلى الاتصال بالأستاذ الكبير رئيس تحرير هذه المجلة ، بقصد التحرير فى تاريخ الفن وتاريخ الآثار إجمالا ، حتى أستطيع بذلك أن أقدم للقارىء تعاريف إجمالية تكون خلاصة هذه الدراسات ، إذ بها يمكن اكتساب المعرفة الحقة لعلمين مهمين يؤديان بنا إلى التعرف على مافى حياة الانسان من تراث فنى مجيد ، ويكسبنا ناحية من الاستمتاع قد لا يمكن الوصول إليها دون المعرفة الدراسية ولا سيما وبيئتنا لا تزال تخلو من هذا النوع من التثقيف .

وقد فكرت كثيرا فى الخطة التى يمكننى السير عليها ، ووجدت أن من الملائم للقراء وجمهرتهم من الأدباء والمثقفين ، ألا أنحو نحواً مدرسياً بحتا قد يمل القارىء ، فترانى مرة أكتب عن روبنز وأخرى عن جويا وثالثة عن رمبراندت ، ثم ترانى أنتقل فجأة إلى اكروبوليس أثينا ، مع أن الصلة المدرسية أو المنهجية بين هذه المقالات وبعضها مفقودة تماما ؛ كما أنى لم أعرج على الفن المصرى أو الاسلامى بعد ، ولكنى أتعمد هذا الاعراض مؤقتا ، كما أتعمد الانتقال المفاجىء لأمرين : أولهما تشويق القارىء كل مرة بقراءة شىء جديد مخالف لسابقه ؛ وثانيهما إعطاء الفكرة العامة عن ماهية تاريخ الفن وتاريخ الآثار فى أبسط عبارة تؤدى إلى معرفة وسائل القياس بواسطة الفن المقارن ، وبذلك تكمل حواسنا ، وندرك الجمال على الوجه المتقدم .

على أنه إذا كان ولابد من جعل الدراسة منتظمة ، فهذا ماسيكون بطبيعة الحال فى النهاية ؛ إذ يمكن عندئذ ، بعد عمل ترتيب بسيط ، جمع فنانى كل مدرسة على حدة ، ووضعهم معاً وضعاً تاريخيا ، وهذا الترتيب يمكن إجراؤه فيما يتعلق بتاريخ الآثار أيضا .

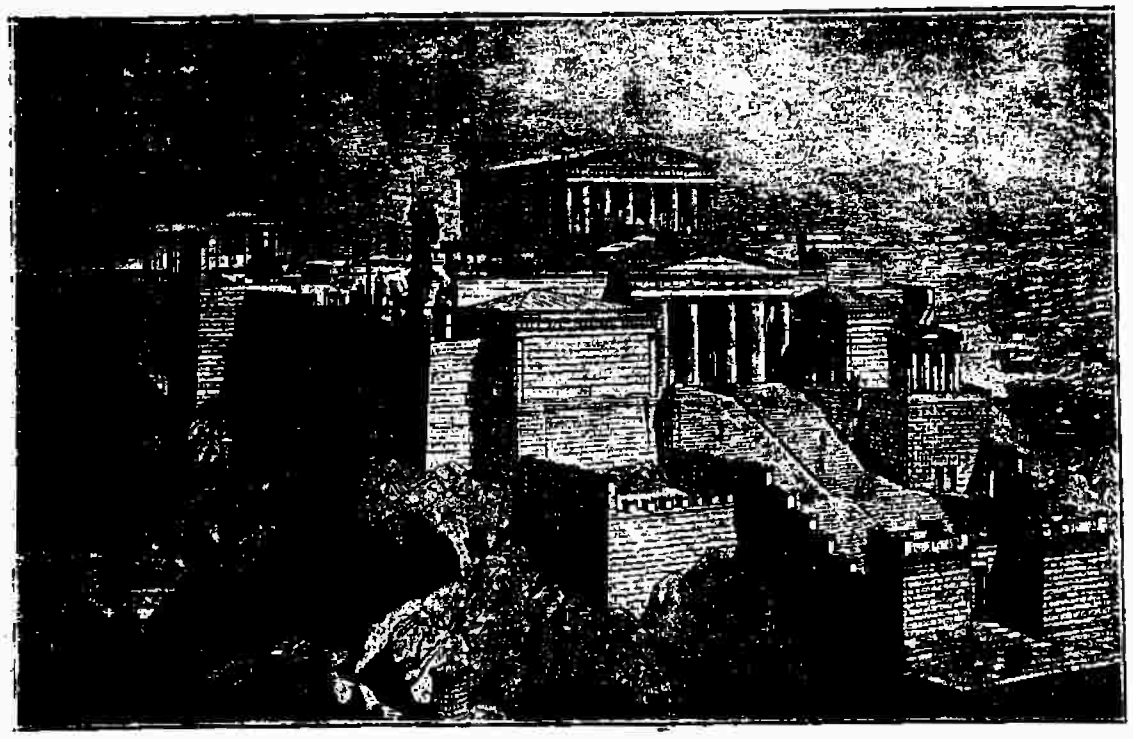

(ش ١) منظر عام لاكروبوليس اثينا ـ وفيه يؤدى السلم إلى مدخل بروبولين وخلفه على اليمين معبد بارتنون

واليوم أقدم إيضاحاً عن اكروبوليس أثينا الذى يعتبر آية من آيات الفن القياسى ، إلا أنى مضطر للاشارة إلى تاريخ أثينا نفسها قبل الدخول إلى اكروبوليس اضطرار من يريد تاريخ الأزهر مثلا ، فيعرج على تاريخ القاهرة وعلى ما كان لها من الشأن أيام إنشائه

كانت اثينا من ناحية حضارة الاغريق مركز الحياة اليونانية ، وكانت من الناحية السياسية من أهم بلاد الاغريق حينا ، وعاصمة لها حيناً آخر .

قامت هذه المدينة على مرتفع أكسبها بروزاً هاماً فى مقاطعة أتيكا Attika بين نهرى اليزوس وكفيزوس وعلى بعد خمسة كيلومترات من شاطئ البحر وسبعة كيلومترات من ميناء بيريوس . يرجع إنشاؤها إلى الملك ككروبس Kekrops الذى اختار لها هذا المرتفع لحسن ملاءمته . ثم أقيم مكان هذه المدينة بناء قلعة اكروبوليس الذى خصص للحفلات الدينية والحربية فى عصر الحضارة الاغريقية ، بعد إصلاح الأرض وتسطيحها ثم إحاطتها بسور عال من كل الجهات (ش ١) فكان بذلك أهم بناء فى أثينا ، وقد جعل المدخل فى الجهة الغربية للمرتفع مكونا من مداخل بعضها خلف بعض لتعزيز الوصول إلى اكروبوليس ، ولامكان عمل الرقابة اللازمة عند الدخول إليه أو الخروج منه ، وسمى هذا المدخل فى ذلك الحين بلاسجيكون نسبة إلى مايقال من أن مؤسسيه كانوا البلاسجر (ش ٢)

وفى داخل المرتفع المحاط بالسور سكن ملوك هذه المنطقة من أتيكا ، وبجوار تمثال الآلة زويس Zeus بنى معبد هيكا تومبيدوس Hekatompedos وهو أقدم المعابد ، وفيه أقيم تمثال أثينا بولياس وتمثال الآلة ارشتايوس وعلى اسمه بنى بعدئذ معبد ارشتايون ، وتمثال بوزيدون اله البحر والزلازل .

كثر سكان أثينا وزحف جزء منهم تدريجياً إلى جنوب وغرب المرتفع ، فكان أمام المدخل وعلى بعد مناسب منه أول سوق تجارية

ونظراً لاتحاد سكان أتيكا وتكوينهم مقاطعة متحدة الأطراف عملا بأرادة الملك تيسيوس Theseus ، اتسعت دائرة المدينة وزادت قيمتها الاجتماعية والسياسية فأصبحت العاصمة .

أما السكان الذين زاد عددهم كثيرا عن قبل فقد امتدوا بما كنهم إلى الأطراف خصوصاً إلى الجزء الشمالى الغربى ، حيث سكن صناع الفخار ، ولذلك سمى هذا الموقع حى الفخارين (Cerameikos)

اشتغل الفنان بيسستراتوس Pisistratos وأولاده بتجميل المدينة مبتدئين بالجزء الشمالى الغربى منها ، فبنوا هيكلا شمل الاثنى عشر إلهاً ، كان بوضعه ملتقى الشوارع التى أنشئت وتقاطعت عنده .

ثم ابتدأ بيسستراتوس وأولاده أيضا فى بناء معبد زويس الأولمى بالطرف الجنوبى الشرقى وسموه معبد أليمبون Olympieion ؛ على أن بناءه لم يتم إلا بواسطة هدريان Hadrian ، كما أنهم أضافوا إلى مبانى معبد أثينا القديم مدخلا مكونا من أعمدة أقيم فى أعلاها إفريز

رسومات شملت تماثيل تبين مواقع حرية ؛ أما المدخل العام للمرتفع فأنهم أدخلوا عليه كثيراً من التحسينات البنائية ، فأصبح مدخلا فخماً بكل معانى الكلمة .

ولم يترك بيسستراتوس البئر الموجودة بالسوق القديم دون تجميل ، فبنى حولها بناء ظاهراً ، كما بنى بالجهة الشرقية دائرة ليكايون Lykeion لتقديس أبولون ؛ على أن بناءها لم يتم إلا بواسطة بركليس . وقد تحولت هذه الدائرة فيما بعد إلى جمنازيوم أقيمت فيه الحفلات الرياضية منذ أيام الحاكم ليكورجوس Lykurgus .

وبعد ثورة تيرانيس Tyrannis وانتصار الديموقراطية بواسطة كلايستينس Kleisthenes فى نهاية القرن السادس قبل المسيح أصبحت أهمية اثينا عظيمة وقيمتها الاجتماعية أعظم .

(ش ٢) خريطة تبين اكروبوليس اثينا وعلى الجهة الغربية منه مدخل ابروبولين وفى الجنوب الأوسط معبد وارسو

وبعد عام ٥٠٠ ق . م . أقيم مكان خصص للرقص فى الموضع المخصص للآلة ديونيزوس Dionysos فى الجنوب الشرقى للمرتفع تطل عليه أماكن صنعت من الخشب لمشاهدة تمثيل المناظر الدراماتيكية التى مثلت أيضا فى هذا المكان .

ظل الحال كذلك حتى جاء الفرس محاربين (٤٨٠ - ٤٧٩ ق.م) فدمروا المدينة وهدموا معظم مبانيها . وكانت فترة إقامتهم قصيرة ، فعاد الأثينيون إلى أثينا نشطين ، وأخذوا يعيدون الحال إلى ما كانت عليه مبتدئين ببناء سور جديد بطول ثمانية كيلو مترات .

وواصل المهندس تيميستوكليس أعماله البنائية بميناء بيريوس وهى التى بدأها قبل الحرب الفارسية ، ثم انتقل إلى مواضع أخرى أنشأ عليها موانى أخرى غير بيريوس .

ابتدأ رؤساء المدينة بالاشراف على أعمال التاسيس والبناء ، وأول ظاهرة لهذا اهتمام كيمون بتوسيع الجهة الغربية لمكان القلعة وبجوار مدخل اكروبوليس ، وذلك ببناء أكتاف عريضة أقيم على جزء منها ومن المسطح الأول معبد أثينانيكا Athena-Nike الذى اتخذ منه الأتراك عام ١٦٨٧ طابية لهم ؛ فتفككت أحجاره وتهدم ، وظل كذلك حتى أعاد بناءه المهندسان الألمانيان شوبرت وهانزن تحت إشراف العالم الأثرى لودفيج روس عام ١٨٣٥ .

وبنى بايسيانكس Peisianax أحد أقارب كيمون صالة رحبة على أجورا ، وصور الفنان بوليجنوت Polygnot لوحات زين بها هذه الصالة .

انتهت أيام كيمون وابتدأ عصر بركليس الذى يعد أهم عصور اثينا . فأنشأ الأوديون Odeion ثم التفت إلى تجميل اكروبوليس

وبنى اكتينوس Aktinos معبد بارثنون Parthenon (ش٢) وبعده قام البناء العظيم منيسيكليس Mnesikles ببناء المدخل الباهر للقلعة ، وهو المسمى بروبيلين Propylaen (ش ٢) .

هذا بيان موجز لنشأة اثيناوأكروبوليس وما أحاط بهما لم يكن منه بد .

للكلام بقية

احمد موسى

جمعية الطيران العربية

مكة المكرمة

لا تنس أيها الحاج لبيت الله الحرام الحريص على عز الاسلام ورفعة شانه ـ أن تؤدى فريضة مقدسة على كل مسلم غيور ـ هى تعضيد جمعية الطيران العربية بمكة المكرمة وتقديم المساعدة لهذه المؤسسة التى أنشئت لتشجيع فن الطيران وتقدمه وتعليم هذا الفن لأبناء البلاد المقدسة موطن الاسلام ومعقد آمال المسلمين ومحل رجائهم وعزهم ـ هذا الفن الذى أصبح من أعظم ما تعتمد عليه الأمم فى حفظ كيانها والدفاع عن ذمارها ـ وأوطانها ـ وهذه البلاد موطنك وموطن قبلتك وبها قبر نبيك صلى الله عليه وسلم .